مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 79 – مارس 2026

Volume 23 – issue 79 – March 2026

Pages 267 - 301 الصفحات 267 - 301

منهج عبد الله كنون المغربي (ت1409هـ) في الرد على المخالفين

" دراسة تحليلية نقدية في ضوء مؤلفاته"

The Methodology of Abdullah Kanoun al–Maghribi (d. 1409 AH) in Responding to Opponents: A Critical Analytical Study in Light of His Works

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7909

د. محمد بن عبد الرحمن الرفاعي

Dr. Mohammed bin Abdul Rahman Al-Rfaie

أستاذ العقيدة المشارك في جامعة تبوك

Associate Professor of Islamic Creed at Tabuk University

Email: m.Rifai@ut.edu.sa

Date of Receipt - 2026/01/20 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2026/02/04 – تاريخ القبول

د: محمد بن عبد الرحمن الرفاعي
أستاذ العقيدة المشارك في جامعة تبوك

Dr. Mohammed bin Abdul Rahman Al-Rfaie
Associate Professor of Islamic Creed at Tabuk University
الإيميل: m.Rifai@ut.edu.sa

منهج عبد الله كنون المغربي (ت١٤٠٩هـ) في الرد على المخالفين «دراسة تحليلية نقدية في ضوء مؤلفاته»

The Methodology of Abdullah Kanoun al-Maghribi (d. 1409 AH) in Responding to Opponents: A Critical Analytical Study in Light of His Works

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7909

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/١/٢٠ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٢/٤

المستخلص

يتناول هذا البحث منهج العلامة المغربي عبد الله كنون (ت ١٤٠٩هـ) في الرد على المخالفين، من خلال تحليل علمي نقدي لمضامين مؤلفاته، ولا سيما فيما يتصل بالقضايا العقدية. يهدف البحث إلى إبراز الملامح المنهجية والمعرفية التي اعتمدها كنون في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية، مع استعراض نماذج من ردوده على التيارات المخالفة، وتقييمها من حيث البناء العلمي والحجاجي، والأسلوب المعتمد في الطرح. كما يستعرض البحث أثر هذه الردود في الخطاب الديني المغربي المعاصر، وموقعها ضمن الفكر الإسلامي الإصلاحي الحديث. وقد اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النصي والمقارنة، مع التوثيق الدقيق للمصادر الأصلية لعبد الله كنون. وتوصّلت الدراسة إلى أن منهج كنون تميز بالجمع بين الأصالة والوعي المعاصر، والتوازن بين النقد العلمي والانفتاح الثقافي، مما يجعل فكره مرجعًا مهمًّا في دراسة الخطاب العقدي الإصلاحي في المغرب.

الكلمات المفتاحية: عبد الله كنون، المنهج العقدي، الرد على المخالفين، الفكر الإسلامي المغربي، المنهج النقدي.

Abstract

This study explores the methodology of the Moroccan scholar Abd All ah Kinnun (d. 1409 AH) in responding to ideological and theological opponents, through a critical and analytical reading of his major works. The research aims to identify the key methodological and epistemological features that defined Kinnun's approach in confronting theological deviations and intellectual challenges. It analyzes selected examples of his responses to opposing trends, assessing their argumentative strength, academic structure, and rhetorical style. Furthermore, the study examines the impact of his responses on contemporary Moroccan religious discourse and their place within the broader Islamic reformist thought. The study employs textual analysis and comparative methods, relying on Kinnun's original publications. The findings show that Kinnun's methodology combined authenticity with contemporary awareness, and maintained a balance between critical rigor and cultural openness, making his thought a significant reference in modern Islamic doctrinal discourse.

Keywords: Abdullah Kannun Creedal Methodology Refutation of Opponents Moroccan Islamic Thought Critical Method

المقدمة

الحمـد لله الـذي قيّض لدينه من يحفظه، ويذبّ عنه من العلماء العاملين، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمـا بعد، فإن العقيدة الإسـلامية تمثّل الأسـاس الذي ينبني عليه البنـاء الإيماني والفكري للمسـلم، وهي المعيار الذي يُوزن به الانحراف أو الاسـتقامة في حياة الأفراد والمجتمعات، وعلى مرّ العصـور لم تخلُ الأمة من صـور متعـددة من الانحرافات العقدية والفكريـة، التي تطلّبت من العلماء وطلبة العلم مواقف علمية راسـخة في الذب عن التوحيد، وتصـحيح المفاهيم، والرد على أهل البدع والأهواء، وفي هذا السـياق، برزت جهود علمية متميزة لعدد من المفكرين والعلماء في العصـر الحديـث، كان من أبرزهم الدكتور عبـد الله كنون، أحد الوجوه العلميـة البارزة في دولة المغرب خلال القرن الرابع عشـر الهجري، حيث جمع في شخصـيته بين رصـانة العلم الشرعي، وحيوية الفكر المعاصـر، فكان حاضـرًا في ميادين الدعوة الإصلاحية والأدب، كما تميز بخطاب وسـطي يجمع بين أصالة المرجعية الإسلامية ومتطلبات العصـر، وعلى الرغم من تعدد مؤلفاته ومشـاركاته، فإن إسـهاماته في مجال العقيدة لم تلقَ حظها من الدراسـة والتحليـل، إذ غالبًا ما تُقرأ أعماله من منظور ثقافي أو أدبي، دون الوقوف على منهجه في الدفاع عن العقيدة الإسلامية

الصحيحة، وأساليبه في التصدي للانحرافات الفكرية الـ تأخرة. ومن هنا تنشأ أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تسليط الضوء على البعد العقدي في نتاج عبد الله كنون، وتحليل منهجه في الرد على المخالفين، وبيان مدى التزامه بمنهج أهل السنة والجماعة، مع استحضار الإطار الفكري والاجتماعي الذي عاش فيه، ومراعاة التحديات الفكرية المعاصرة التي واجهها.

أولًا: مشكلة البحث

شهد العالم الإسلامي المعاصر تحوّلات فكرية أفرزت تيارات عقدية منحرفة، كالغلو الصوفي والتأثر بالعقلانية والتغريب، مما استدعى جهودًا علمية رصينة في الرد والدفاع عن العقيدة. ويُعدّ عبد الله كنون من أبرز من تصدّى لهذه التيارات، غير أن منهجه في الرد على المخالفين لم يُدرس دراسة تحليلية مستقلة. ومن هنا تبرز إشكالية البحث في الكشف عن أسس منهجه العقدي، وضوابطه النقدية، ومدى انضباطه بالمنهج السلفي.

من هنا تتحدد إشكالية هذا البحث في الأسئلة الآتية:

ما طبيعة الجهود العقدية التي بذلها عبد الله كنون في الرد على الانحرافات الفكرية في عصره، وما معالم منهجه ومصادره في ذلك، ومدى موافقته لمنهج أهل السنة والجماعة، مع تقويم علميٍّ لتوازن خطابه بين النقل والعقل؟

ثانيًا: أهمية البحث

١. إبراز جهوده العقدية والكشف عن إسهامه في الرد على الانحرافات الفكرية من منظور عقدي تحليلي.

٢. بيان الأسس المنهجية والعلمية التي اعتمدها في ردوده، وتقويم مدى اتساقها مع أصول أهل السنة والجماعة.

٣. توثيق الدور العقدي للمدرسة المغربية وربطها بالدرس العقدي المشرقي، مع الإسهام في إثراء الدراسات النقدية المعاصرة.

ثالثًا: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمعرفية، أبرزها:

١. تحليل الجهود العقدية ومنهج عبد الله كنون في مواجهة الانحرافات الفكرية والرد على المخالفين.

٢. بيان الأسس العلمية لمنهجه العقدي وتقويم مدى ارتباطه بمنهج أهل السنة والجماعة.

٣. تقويم خطابه الحِجاجي وربط مواقفه بسياقها الفكري، مع إبراز أثر جهوده وسدّ النقص في الدراسات العقدية للتراث المغربي الحديث.

رابعًا: أسباب اختيار الموضوع:

١. ندرة الدراسات التي تناولت جهود كنون العقدية بشكل تحليلي نقدي.

٢. الحاجة إلى تحليل منهجه في الرد على المخالفات الفكرية المنحرفة.

خامسًا: فرضيات البحث

ينطلق البحث من عدد من الفرضيات التي يسعى لاختبارها من خلال الدراسة والتحليل، وهي:

١. يُفترض أن عبد الله كنون قدّم جهودًا عقدية مؤصَّلة ومنضبطة بمنهج أهل السنة والجماعة، اتسمت بالاعتدال والوضوح في الرد على الانحرافات الفكرية المعاصرة.

٢. ويُفترض أن هذه الجهود، على أهميتها العلمية والدعوية، لم تنل حظها من الدراسة العقدية التحليلية، مما يستدعي إبرازها وتقويمها.

سابعًا: الدراسات السابقة

عند مراجعة ما كُتب حول الدكتور عبد الله كنون، يتبين أن هناك اهتمامًا بعدة جوانب من شخصيته وفكره، لـ ن لا يوجد -بحسب الاطلاع- دراسة مستقلة متخصصة في جهوده العقدية، وإنما وردت إشارات متفرقة ضمن مؤلفات أو أبحاث ذات طبيعة أدبية أو ثقافية. ومن أبرز ما وُجد:

أولًا: «التكامل المعرفي عند علماء المغرب العالم الألمعي والأديب عبد الله كنون أنموذجًا»

- الكاتب: إسماعيل أوراشي
- الجهة الناشرة: مجلة التحبير، المجلد (٣)، العدد (٣)، سنة ٢٠٢١م.

تحليل الدراسة:

تناولت الدراسة شخصية عبد الله كنون من منظور التكامل المعرفي، مبرزةً جمعه بين الأدب والعلم الشرعي وقدرته على توظيف أدوات معرفية متعددة في خدمة القضايا الإصلاحية والفكرية والدينية.

نقد الدراسة:

تتميّز الدراسة بإبراز شمولية شخصية عبد الله كنون وتنوّع اهتماماته الفكرية والثقافية، غير أنها قصرت عن تناول منهجه العقدي وردوده على الانحرافات الفكرية، واقتصر تحليلها على الجوانب العامة دون دراسة تفصيلية لمواقفه العقدية.

ثانيًا: «جهود المغاربة في التصحيح اللغوي» دراسة في جهود عبد الله كنون وتقي الدين الهلالي وعبد الملك مرتاض.

- الكاتب: عيسات قدور سعد.
- الجهة الناشرة: مجلة الممارسات اللغوية، المجلد (١٤)، العدد (٢)، سنة ٢٠٢٣م.

تحليل الدراسة:

ركزت الدراسة على إسهامات عبد الله كنون في التقويم اللغوي ومواقفه من الانحرافات اللغوية، دون تناول منهجه العقدي أو ردوده الفكرية.

نقد الدراسة:

تُحسَب للدراسة إبرازها دور كنون في الدفاع عن هوية اللغة، غير أنها تنفصل عن الجانب العقدي، ولا تسهم إلا بصورة غير مباشرة في تحليل ردوده على الانحرافات الفكرية أو العقدية.

ثالثًا: «تفسير سورة المفصل للشيخ عبد الله كنون: نظرة في المنهج وأسلوب التجديد دراسة استقرائية نقدية في ضوء مؤلفاته»

- الكاتب: عبد الله بن سالم الهنائي.
- الجهة الناشرة: مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (٥٩)، سنة ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

تحليل الدراسة:

تتناول هذه الدراسة تفسير كنون لسور المفصل، وتبرز معالم التجديد في منهجه التفسيري، مع تحليل لغوي وموضوعي لأسلوبه، ودراسة لآرائه في بعض المسائل العقدية التي وردت في التفسير.

نقد الدراسة:

تتميّز الدراسة باحتوائها على مادة عقدية نافعة من خلال تناولها جانبًا من نتاج كنون التفسيري، غير أنّها قصّرت في إبراز الردود العقدية إبرازًا مباشرًا، إذ غلّبت الجانب المنهجي التفسيري مع إشارات عقدية غير معمّقة.

خلاصة نقد الدراسات السابقة

تُظهر الدراسات السابقة غيابَ دراسة متخصصة تُحلّل منهج عبد الله كنون في الرد العقدي تحليلًا مباشرًا ومتكاملًا؛ إذ انصرفت إلى الجوانب اللغوية والأدبية والتفسيرية دون محور عقدي مستقل، ولم تُقدِّم تحليلًا نقديًّا لمنهجه في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، مما يجعل البحث الحالي سدًّا لفراغٍ علميٍّ في الدراسات العقدية المغربية المعاصرة.

ثامنًا: منهج البحث:

المنهج المعتمد:

يعتمد هذا البحث على عدة مناهج علمية، أبرزها:

١. المنهج التحليلي: لتحليل نصوصه العقدية، واستخراج رؤيته ومواقفه من القضايا العقدية المختلفة.

٢. المنهج النقدي: لتقويم جهوده من حيث سلامة الاستدلال، ووضوح المنهج، وقوة الحجة، ومدى موافقتها لأصول أهل السنة.

٣. المنهج الاستقرائي: لاستقراء أقواله وآرائه العقدية المتفرقة في كتبه ومقالاته وربطها لرسم ملامح منهجه.

٤. المنهج التاريخي: لعرض السياق التاريخي والفكري الذي ظهر فيه، وتحليل التيارات التي واجهها.

إجراءات البحث:

١. جمع المادة العلمية وحصر مؤلفات عبد الله كنون المطبوعة ومقالاته المتاحة، مع التركيز على النصوص التي تضمّنت ردودًا على المخالفين في القضايا العقدية والفكرية.

٢. استخراج مواضع الردود الصريحة والضمنية، وربطها من أجل رسم صورة متكاملة لمنهجه في الرد.

٣. تصنيف الردود بحسب طبيعة القضايا (عقدية، فكرية، منهجية)، ونوعية المخالفين (تيارات، أفراد، مناهج)، لتيسير عملية التحليل.

٤. التحليل المنهجي للنصوص لاستخراج أدواته في الرد، وأساليبه الحجاجية، ومصادر استدلاله، وخصائص خطابه.

٥. التقويم النقدي لمنهجه في ضوء أصول أهل السنة والجماعة، من حيث سلامة الاستدلال، والالتزام المنهجي، والإنصاف في عرض المخالفين.

٦. دراسة السياق التاريخي والزمني والفكري لفهم العوامل المؤثرة في تشكيل منهجه في الرد.

٧. الموازنة مع مناهج العلماء لإبراز خصائص منهجه ودرجة تميّزه.

٨. الالتزام بالمعايير الأكاديمية في التوثيق العلمي، والصياغة المنهجية، وسلامة اللغة والمصطلحات.

تاسعًا: خطة البحث:

المقدمة:

وتتضمن: مشكلة البحث، أهمية الموضوع وأهدافه، أسباب اختياره، فرضيات البحث وحدوده، الدراسات السابقة، منهج البحث، خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بعبد الله كنون وجهوده العلمية

المطلب الأول: سيرته ونشأته العلمية.

المطلب الثاني: مكانته العلمية في البيئة المغربية.

المطلب الثالث: أبرز مؤلفاته الفكرية والعقدية ووفاته.

المبحث الثاني: معالم المنهج العقدي عند عبد الله كنون

المطلب الأول: موقفه من مصادر التلقي في العقيدة.

المطلب الثاني: طريقته في الاستدلال والردود على المخالفين.

المبحث الثالث: الانحرافات العقدية والفكرية التي واجهها كنون وآثار ردوده في الفكر المغربي والإسلامي

المطلب الأول: منهجه في الرد على الغلو الصوفي والشركيات ونقدها.

المطلب الثاني: الفكر التغريبي وفصل الدين عن الحياة.

المطلب الثالث: النزعات العقلانية والتأويلية المخالفة للنصوص.

المطلب الرابع: أثر هذه الردود في الفكر المغربي والإسلامي

الخاتمة:

وتتضمن: أهم النتائج، أبرز التوصيات، والمقترحات المستقبلية.

المبحث الأول: التعريف بعبد الله كنون وجهوده العلمية

المطلب الأول: سيرته ونشأته العلمية.

أولًا: اسمه وولادته:

اسمه: عبد الله بن عبد الصمد بن التهامي بن المدني كنون الفاسي الطنجي الحسني.

الولادة: ولد بمدينة فاس يوم السبت ٣٠ شعبان سنة ١٣٢٦هـ / الموافق ١٩٠٨م، في أسرة سنية محافظة ذات عناية بالعلم والدين[١].

ثانيًا: النشأة والتعليم

نشأ عبد الله كنون في بيئة علمية أصيلة، فحفظ القرآن الكريم صغيرًا في الكتّاب، وتلقى مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، ثم أقبل على حفظ المتون وإتقان رواية الحديث والشعر. التحق بجامع القرويين، فدرس على كبار العلماء آنذاك علوم الشريعة واللغة والمنطق، مما كوّن لديه قاعدة معرفية موسوعية[٢].

المطلب الثاني: مكانته العلمية في البيئة المغربية.

أولًا: الحياة العملية

١. انتقل إلى مدينة طنجة مع والده، وأسّس فيها المعهد الإسلامي بطنجة، وتولى إدارته حتى سنة ١٩٥٣م.

٢. عمل في تطوان مدرسًا في المعهد العالي ومديرًا لمعهد الحسن للبحوث.

٣. تولّى وزارة العدل المغربية بعد الاستقلال، ثم عُيّن حاكمًا عامًا لطنجة.

٤. شارك في تأسيس الجمعية الوطنية الأولى بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي.

٥. كان من المؤسسين لكتلة العمل الوطني، التي انبثقت منها الأحزاب السياسية المغربية الحديثة[٢].

ثانيًا: المناصب العلمية والعضويات الأكاديمية.

١. عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٥٦م).

٢. عضو عامل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦١م).

---

(١) محمد بن الفاطمي ابن الحاج، إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، ط١، الدار البيضاء، مطبعة الدار البيضاء الجديدة، ١٤١٢ه، ص: ٤٠٢-٤٠٨.

(٢) أحمد العلاونة، ذيل الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ، ج ١ ص: ١٣١.

(٣) محمد خير رمضان، «تتمة الأعلام – محمد خير رمضان»، ط٢، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢ هـ، ج ٢ ص ١٥.

٣. الأمين العام لرابطة علماء المغرب.

٤. عضو في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (١٩٦٣م).

٥. عضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٦. عضو شرفي في مجمع اللغة العربية الأردني.

٧. عضو في المجمع العلمي العراقي، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

٨. تولّى رئاسة صحيفة الميثاق، لسان حال رابطة علماء المغرب[١].

ثالثًا: مكانته الفكرية والعلمية.

كان -رحمه الله- من كبار روّاد النهضة الفكرية والأدبية المغربية في القرن الرابع عشر الهجري. جمع بين الأصالة والمعاصرة، ودعا إلى تجديد الخطاب الشرعي في ضوء التراث دون الانفصال عن الأصالة، تميّز بأسلوب أدبي راق، يجمع بين البيان والعمق العلمي، وكان ناقدًا أدبيًا وشاعرًا، إضافة إلى كونه فقيهًا ومحققًا ومؤرخًا[٢].

المطلب الثالث: أبرز مؤلفاته الفكرية والعقدية ووفاته.

أولًا: مؤلفاته

تجاوزت مؤلفاته الخمسين كتابًا، شملت مجالات الأدب والتاريخ والفكر والفقه والتحقيق العلمي. من أشهرها:

١. «النبوغ المغربي في الأدب العربي» - من أهم كتبه وأشهرها.

٢. «أحاديث عن الأدب المغربي الحديث».

٣. «جولات في الفكر الإسلامي».

٤. «على درب الإسلام».

٥. «مفاهيم إسلامية».

٦. «إسلام رائد».

٧. «أدب الفقهاء.»

٨. «القاضي عياض بين العلم والأدب.»

٩. «مدخل إلى تاريخ المغرب».

---

(١) عبد القادر الإدريسي، عبد الله كنون وموقعه في الفكر الإسلامي السياسي الحديث، ط١، القاهر، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٢هـ، ص: ١٥-١٦، وانظر مزيدًا من المناصب العلمية والعضويات الأكاديمية التي تولاها رحمه الله تعالى في هذا الكتاب.

(٢) أنور الجندي، مفكرون وأدباء من خلال آثارهم، بيروت، دار الإرشاد، (د.ت) ص: ١٣٩-١٤٠.

١٠. «ذكريات مشاهير رجال المغرب» - موسوعة تراجم مغربية[١].

كما قام بتحقيق عدد من الكتب التراثية، منها:

- «التيسير في صناعة التفسير للإشبيلي».
- «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي».
- «شرح الشمقمقية»[٢] .

ثانيًا: وفاته وإرثه العلمي.

تُوفي في صباح الأحد الخامس من ذي الحجة سنة ١٤٠٩هـ. / ١٩٨٩، بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم والجهاد الفكري والإصلاحي[٣].

المبحث الثاني: معالم المنهج العقدي عند عبد الله كنون

المطلب الأول: موقفه من مصادر التلقي في العقيدة.

يُعَدّ تحديد مصادر التلقي في العقيدة من أبرز الأسس التي بنى عليها رؤيته العقدية، وقد ظهر ذلك بوضوح في كتاباته التي أكّدت التزامه بمنهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب، ويتضح ذلك مما يأتي:

أولًا: اعتماده في مصادر التلقي على الوحيين.

يقرر كنون أن المرجعية العليا في الاعتقاد هي الكتاب والسنة، وأن الرد عند التنازع لا يكون إلا إليهما. وقد صرّح بذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، حيث قال: «فأمر بالرد إلى الله والرسول أي إلى الكتاب والسنة، وما استنبط منهما من أحكام بالنص أو القياس»[٤].

وما قرره هو الذي عليه العمل عند أهل السنة والجماعة من جعل الوحيين مصدرًا أصليًا للتلقي العقدي، وقبول الاستنباط العقلي المنضبط بالقياس الصحيح ضمن دائرة الفهم، لا ضمن دائرة التشريع المستقل، وحصر المرجعية في النصوص، دون تقديم آراء المتكلمين أو مناهج الفلسفة عليها.

---

(١) أحمد الجدع، حسني جرار، وآخرون، شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ، ص:٦٣-٦٤.

(٢) محمد خير بن رمضان، تكملة معجم المؤلفين، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص:٣٤٢. محمد بن رزق الكعبي، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ، ج١ ص: ٢٤٤.

(٣) محمد بن الفاطمي، إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، مرجع سابق، ص: ٤٠٨.

(٤) عبد الله كنون، إسلام رائد، بيروت، دار الكتاب اللبناني- القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٧٩، ص:٧١.

وبذلك تقرر عنده مبدأ الحجية المطلقة للنص الشرعي، مع الإقرار بأن دور العقل هو الفهم والاسترشاد لا الإنشاء والتشريع.

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء:٦٥)، وقال الرسول ﷺ: «تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه»[١].

ويقرّر الإمام الشافعي -رحمه الله- (ت٢٠٤هـ.) أن كل قول أو اجتهاد يخالف أمر النبي ﷺ لا يُعتدّ به، ولا يصح أن يُعارَض به النصّ، إذ لا يثبت معه رأيٌ ولا قياس، لأن الله تعالى قد قطع العذر وأقام الحجة بأمر رسوله ﷺ[٢].

وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (ت٧٢٨هـ.) يقرّر هذا الأصل بقوله: «من فارق الدليل ضلّ السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ﷺ»[٣]، تأكيدًا على حصر مصدر الهداية في الوحي، ووجوب ردّ الاعتقاد والاستدلال إليه.

ثانيًا: جعل العقل تابعًا للوحي ومسلّمًا له.

اتسم منهج كنون بتوازن واضح في بيان منزلة العقل، حيث جعله أداة لفهم النصوص، لا مصدرًا لتقرير العقائد. وقد أوضح ذلك في مقاله «الدين والعقل» بقوله: «لا يعارض الدين العقل أبدا فالعقل مناط التكليف، فكيف يتعارض الدين مع العقل وهو الذي جاء بالتكاليف الشرعية واحتج لها بحجج عقلية؟»[٤].

ويتبيّن من تقريره جملة من القواعد المنهجية، مفادها أن العقل السليم لا يتعارض مع النقل الصحيح، وأن ما يُتوهَّم من تعارض إنما يرجع إلى قصور في الفهم أو إلى عدم ثبوت النص، مع التأكيد على أن دور العقل شاهدٌ بصحة الدين ومؤيِّدٌ له، لا مستقلٌّ بتأسيس أصوله.

وهذا التقرير يلتقي من حيث التأصيل مع ما قرّره الشاطبي(ت٧٩٠هـ.) في ضبط العلاقة بين العقل والنقل؛ إذ جعل التبعية المنهجية للنقل أصلاً كليًّا في النظر الشرعي، فقال: «إذا تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية؛ فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبوعًا، ويتأخر العقل فيكون تابعًا، فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل»[٥]، «فالعقل إنما

---

(١) رواه مالك في الموطأ، تحقيق: عبد الباقي، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، ج٢ ص: ٨٩٩. حديث رقم: ٣. قال ابن عبد البر: «محفوظ معروف مشهور». انظر: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، التمهيد لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ج٢٤ ص: ٣٣١.

(٢) محمد بن إدريس الشافعي، الأم للإمام الشافعي، ط٢، بيروت، دار الفكر، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م)، ج٢ ص:٢٥٠.

(٣) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المستدرك على مجموع الفتاوى، ط١، ١٤١٨ ه، ج٢ ص: ٦.

(٤) عبد الله كنون، على درب الإسلام، ط٢، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٠٣هـ، ص: ١٣٩.

(٥) إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١ ص: ١٢٥.

ينظـر من وراء الشـرع»[1]. فالعقل -عنـده- يعمل داخل الإطار الذي يحـدده الوحي، لا خارجه، ويُستثمر في خدمة مقاصده، لا في مزاحمته.

كمـا يتسـق هذا المنهج مـع تقرير ابـن تيمية -رحمـه الله- (ت ٧٢٨هـ) القائـم على نفي التعارض الحقيقي بين الدليلين القطعيين؛ إذ يؤكد أن كل ما ثبت بدليلٍ سمعيٍّ قطعيٍّ يستحيل أن يعارضه دليلٌ عقليٌّ قطعيّ، وأن دعوى التعارض إنما تنشأ من فساد التصور، أو ضعف الاستدلال، أو تقديم الظني على القطعي، وهو خطأ شائع في مسالك المتكلمين[2].

وعليـه، فإن منهج كنـون في جعل العقل تابعًا للوحـي ليس موقفًا إنشـائيًا أو توفيقيًا، بل هو امتدادٌ لمنهجٍ أصوليٍّ راسخ قرّره أئمة التحقيق، يقوم على الجمع بين تعظيم النص، وإعمال العقل في حدود وظيفته الصحيحة، بما يحقق الانسجام بين النقل الصحيح والعقل الصريح.

ثالثًا: حدود عمل العقل ودوره في تقرير أصول الإيمان.

يفـرّق كنون بيـن ما يثبته العقل وما يثبته الوحي، فيرى أن: أصـول التوحيـد والنبوة وإثبات وجود الله، دلائلها العقلية قاطعة ولا تقبل النقض.

وأما تفاصـيل الصـفات وأمور الغيب والجزاء لا تُنال إلا من الوحي، ولا مجال للعقل فيها إلا من جهة الفهم والتصديق.

وقد نص على ذلك بقوله: «ومن المعلوم أن القضايا الكبرى في الدين كلها ثابتة بالدليل العقلي الذي لا يقبل النقض»[3].

ووفق هذا التمييز يظهر أن كنون يوافق منهج السلف في التفريق بين:

مجال الإثبات العقلي: وجود الله، وحدانيته، وصدق الرسالة.

مجال السمعيات: تفاصيل الصفات، الغيب، اليوم الآخر.

وهذا هو الحدّ الفاصل بين العقل المشروع والعقل المتجاوز.

يقرر -رحمه الله- أن الدلالات العقلية تثبت أصـول التوحيد والنبوة والرسالة، لكن تفاصيل الصفات والـ يب لا تُنال إلا بالوحي.

قـال ابن تيمية رحمه الله: «فالطريق الشـرعي هو النظر فيما جاء به الرسـول والاسـتدلال بأدلتـه، والعمـل بموجبها. فلا بد من علـم بما جاء به وعمل به، لا يكفـي أحدهما. وهذا الطريق متضـمن للأدلة العقلية والبراهين اليقينية. فإن الرسول بين بالبراهين العقلية ما يتوقف السمع

(١) المرجع السابق: ج١ ص: ٣٠.

(٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط٢، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤١١ هـ - ١٩٩١م) ج١ ص: ٨٠.

(٣) على درب الإسلام، مرجع سابق، ص: ١٤٣.

عليه، والرسل بينوا للناس العقليات التي يحتاجون إليها، كما ضرب الله في القرآن من كل مثل، وهذا هو الصراط المستقيم الذي أمر الله عباده أن يسألوه هدايته»[1].

إن المنهج الذي اعتمده القرآن الكريم في تقرير العقيدة وترسيخها في النفوس يقوم على توظيف العقل توظيفًا منسجمًا مع الفطرة السليمة، في إطار تكاملي غير متعارض، فلم يقتصر الخطاب القرآني على مجرد الإخبار بوجود الله تعالى ووحدانيته وسائر أصول الإيمان، بل أقام لذلك براهين عقلية واضحة تُدرَك بها المعارف الإلهية، وبذلك جاء منهجه -ومنهج الأنبياء جميعًا- جامعًا بين الدليل السمعي الصحيح والاستدلال العقلي السليم[2].

رابعًا: العلاقة التكاملية بين العقل والنقل.

يرى كنون أن العلاقة بين العقل والنقل علاقة تلازم وتكامل، لا علاقة تعارض. فالنص الصحيح يخاطب العقل السليم، ويستثير مَلَكة التأمل والنظر. وقد استدل بقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣)، كما استشهد بحديث علي -رضي الله عنه-: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»[3]. ليؤكد أن الخطاب الشرعي مبنيٌّ على مراعاة مراتب العقول وقدرتها على الفهم.

ومن مجموع تقريراته يتبين أن النقل أصل في التلقي، والعقل وسيلة لفهمه والاستدلال على صدقه، والجمع بينهما يحقق سلامة المنهج العقدي، وبذلك يتوسط كنون بين اتجاهين:

الاتجاه الجمودي الذي عطّل العقل.

الاتجاه الكلامي والفلسفي الذي قدّم العقل على النص.

بينما تبنى هو منهجًا سلفيًا يجمع بين الدليل النقلي والدليل العقلي في غير تعارض.

فخلاصة منهجه في مصادر التلقي العقدي: إن النصوص تُبيِّن أن منهجه في مصادر التلقي العقدي يقوم على جعل الكتاب والسنة أصلًا قطعيًا في تقرير العقيدة، مع إعمال العقل بوصفه أداةً للفهم والاستدلال لا مصدرًا مستقلًا للإنشاء. ويؤكد أن العقل الصحيح لا يتعارض مع النقل الصريح، وأن أصول الإيمان تُعضَّد بالبراهين العقلية، بينما لا تُدرَك تفاصيل الصفات والغيب إلا بالوحي. وبذلك يندرج منهجه ضمن منهج أهل السنة والجماعة القائم على الجمع بين الدليلين السمعي والعقلي، في إطار من التوازن المنضبط، والالتزام بفهم السلف، ورفض المسالك الكلامية والفلسفية التي تقدّم الرأي على النص.

---

(١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج٥ ص: ٤٢٨.

(٢) انظر: عثمان بن جمعة ضميرية، العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم (المنهج والخصائص)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، (مج٧)، (ع١)، (٢٠١٠م)، ص:١٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا. رقم: ١٢٧.

فالعلاقة بين العقل والنقل تقوم على أساس التكامل والتآخي لا على التعارض، وهو المعنى الذي أكَّده أبو الوليد ابن رشد رحمه الله (ت٥٩٥ هـ.) حين قرَّر أن النظر البرهاني الصحيح لا يمكن أن يُفضي إلى مخالفة ما جاء به الشرع، لأن الحق واحدٌ لا يتناقض، ولا يمكن أن يعارض بعضه بعضًا[1].

المطلب الثاني: طريقته في الاستدلال والردود على المخالفين

أولًا: الاعتماد على النصوص الشرعية في تقرير العقائد.

يتّسم منهجه بالاعتماد الواضح على القرآن الكريم والسنة النبوية في عرض القضايا العقدية والردّ على الشبهات. فهو يجعل النص أصلًا في الاستدلال، ويستحضر الآيات والأحاديث الدالة على المقصود قبل أي برهان آخر، فمنهجه في الاستدلال يقوم على البرهان النقلي الموثق، مع استدعاء الدليل العقلي لتوضيح وجه الحق فيه. وذلك يتضح من خلال الآتي:

١. ردّ الشبهات إلى الكتاب والسنة.

يعتمد عبد الله كنون اعتمادًا مباشرًا على النصوص القطعية في تفنيد الاعتراضات الموجَّهة إلى الإسلام، ويبرز ذلك في رده على شبهة أن النبي ﷺ تلقّى دعوته عن أحبار اليهود أو رهبانهم؛ إذ أعاد البحث إلى دائرة النصوص الشرعية، فقد استدل بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب من بعض أهل الكتاب، فغضب النبي ﷺ وقال: «... لقد جئتكم بها بيضاء نقية...» [2]، وهو نصٌّ صريح في نفي أي اعتماد على مصادر بشرية في التلقّي.

وقد علّق كنون على هذه الدعوى متسائلًا: كيف يُزعم أن النبي ﷺ تلقّى من الرهبان، وهو يدعو إلى التوحيد الخالص، في حين أنهم يعتقدون بالتثليث؟ مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣)، كما بيّن أن ما في الكتب السابقة من انحرافات في وصف الإله والأنبياء يناقض التنزيه الذي قرّره الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وبيّن كذلك أن رسالة الإسلام جاءت لتصحيح الانحراف الديني، والرجوع به إلى الأصل الإبراهيمي، لقوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، وبذلك قدّم كنون ردًا مؤصَّلًا مستندًا إلى دلالات القرآن والسنة في إثبات استقلال الوحي المحمدي، ونفي كل دعوى الاستمداد

(١) محمد بن أحمد ابن رشد، فصل الـ قال لابن رشد، تحقيق: محمد عمارة، ط٢، دار المعارف، ص٣١.

(٢) رواه أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ (٢٣/ ٣٤٩) حديث رقم: (١٥١٥٦). وهو حسن. انظر: محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ (٦/ ٣٤).

البشري، وقد عرض ذلك بأسلوب علمي واضح، يجمع بين قوة الحُجَّة وسلاسة العرض[1].

٢. الاحتكام إلى القرآن في مواجهة الاتجاهات المادية.

وفي مناقشته للدهريين اعتمد في الرد على الاتجاهات المادية والدهرية على الاحتكام إلى النصوص القرآنية، مستدلًّا بآيات تُقوِّض إنكار الخالق وتُبطِل دعوى الصدفة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ (عبس: ١٧)، وهو توبيخ صريح للعقل الغافل عن دلائل الخلق. كما استشهد بقول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ﴾ (الصافات: ٩٥)، نافياً أن يكون ما يصنعه الإنسان جديرًا بالعبادة أو قادرًا على تفسير الوجود. ويتجلّى من خلال ذلك اعتماده على دلالة الخلق والتكوين في إثبات وجود الخالق، وفق منهج قرآني يجمع بين قوة البرهان ووضوح الحُجّة[2].

٣. الاعتماد على النص في تقرير أصول الإيمان.

في تقريره أصول الإيمان بنى على مرجعية النصّ الشرعي، مؤكّدًا أن المعرفة بـ لله تعالى، وأسمائه وصفاته وأفعاله، لا تُنال بالعقل المجرّد أو التجربة المحدودة، بل تُؤخذ من الوحي المعصوم. فالقرآن الكريم يقدّم تعريفًا إيمانيًا متكاملًا بالله تعالى، يورث اليقين والطمأنينة، ويربط بين المعرفة الإلهية والعبادة الحقّة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، حيث يُثبت النصّ جلال الله وتنزّهه عن أن يُحيط به إدراك البشر، مع إثبات علمه المحيط، ودقّته، ولطفه. ويُعدّ هذا التأصيل القرآني الأساس الذي يُبنى عليه تصوّر الإنسان لربّه، وكيفية عبادته، وسبل التقرب إليه، وهو ما لا يستقيم إلا بالرجوع إلى الوحي الموحى، لا إلى الظنون البشرية القاصرة[3].

وفي باب الإيمان باليوم الآخر، يُقرّر أن القرآن الكريم كشف الغيب كشفًا يُثبِت الحقائق ويُقرّبها من الأذهان، فحوّل المعاني الغيبية إلى صورٍ محسوسة وأدلّة بيّنة تؤكّد حقيقة البعث والحساب والجزاء، مما يُعمّق الإيمان ويُزيل الريب. وقد استند في ذلك إلى نصوص قرآنية تُقرّر بوضوح زوال الدنيا وبقاء الآخرة، كما في قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠﴾ (غافر: ٣٩-٤٠). وهي من أبرز الآيات التي تُرسّخ في وجدان المؤمن التمييز بين المتاع الزائل والجزاء الخالد، وتُؤسّس لرؤية قرآنية واضحة في قضية المصير، وهو

(١) انظر: عبد الله كنون، الإسلام رائد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩م، ص: ١٠٤ ١٠٦.

(٢) عبد الله كنون، جولات في الفكر الإسلامي، المغرب، مطبعة الشويخ «ديسبريس»، ١٩٨٠م، ص: ٢٢.

(٣) المرجع السابق: ص: ٢٢-٢٣.

ما اعتمده في تأكيد حقائق اليوم الآخر، استنادًا إلى الخطاب القرآني المعصوم[1].

٤. الاحتجاج بالنص القطعي في تقرير عالمية الإسلام.

من أبرز ملامح منهج عبد الله كنون في تقرير عالمية الإسلام اعتماده على النصوص القطعية في إثبات خصوصية هذا الدين، مؤكّدًا أن تميّزه لا يُردّ إلى عوامل اجتماعية أو تاريخية، بل إلى ثبوت أصوله بالوحي المحفوظ. وقد أشار إلى أن الإسناد من خصائص هذه الأمة، وأنه الضامن لصحة النقل وصَون العقيدة، مستشهدًا بقول عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١ هـ) رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[2]. وبذلك يجعل كنون ثبوت النص ووثاقة السند أساسًا في تأصيل عالمية الإسلام، وامتيازه عن سائر الأديان التي دخلها التحريف، وانقطعت فيها سلسلة النقل[3].

فيتميز منهجه في الاستدلال العقدي بأنه نصيّ بامتياز، يقوم على:

١. إرجاع القضايا العقدية إلى الكتاب والسنة بوصفهما المصدر الأعلى للحقيقة.

٢. الاتكاء على الدلالات اليقينية للنص في مناقشة الشبهات الفكرية والفلسفية.

٣. الربط بين الحقيقة الغيبية ومعطيات النص بما يعزز الإيمان ويقرب المعاني.

٤. تقديم العقيدة في سياق علمي رصين يجمع بين قوة الاستدلال وحسن العرض.

وبذلك يتجلى أن الشيخ عبد الله كنون يمثّل اتجاهاً علمياً أصيلاً يجعل المرجعية النصية هي الأساس في بناء العقيدة ومواجهة الاعتراضات.

ثانيًا: الجمع بين الدليلين النقلي والعقلي.

يظهر في أكثر من موضع من كتبه أنه لا يُقصي العقل من ميدان الاستدلال، بل يراه أداة لتأييد النص وفهم مقاصده.

ففي كتابه «على درب الإسلام» -ضمن حديثه عن «الدين والعقل»- يقول: «إن الدين الحق لا يكون سببًا في التخلف ولا يعوق عن التقدم، إلا إذا قلنا بتعارضه مع العقل، وهو أمر باطل؛ لأن القرآن مجّد العقل ورفع من شأنه»[4].

وقال أيضًا: «الدين لا يعارض العقل أبدا...فباعتبار العقل مناط التكليف، كيف يتعارض مع العقل، وهو الذي جاء بالتكاليف الشرعية، واحتج لها بحجج عقلية؟ ...»[5].

---

(١) عبد الله كنون، جولات في الفكر الإسلامي ص: ٢٣-٢٤.

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١٥).

(٣) انظر: عبد الله كنون، جولات في الفكر الإسلامي، ص: ٣٣.

(٤) عبد الله كنون، على درب الإسلام، مرجع سابق ، ص: ١٤١.

(٥) المصدر نفسه، ص: ١٣٩.

ومن خلال هذا النص يتضح أنه يستدل بالعقل السليم تأييدًا للنقل الصحيح، وهو منهج يقترب من طريقة السلف المتقدمين الذين استعملوا الحجج العقلية الواضحة لإقامة البرهان على صدق الوحي، دون اللجوء إلى الجدل الكلامي أو الفلسفة التجريدية.

ثالثًا: الاقتصار على الأدلة الواضحة والبعيدة عن التعقيد الجدلي.

يتجنب -رحمه الله- في ردوده الاصطلاحات الكلامية المعقدة، فطريقته في الرد تقوم على البيان والإقناع الهادئ، لا على الجدل والمناظرة، إذ يعتمد التوضيح بالنصوص، والتعليل بالعقل الفطري، دون خوض في الفلسفة أو الاصطلاحات الجدلية[1].

ويتجلى منهجه في مواجهة الدهريين من خلال اعتماد صريح على النص القرآني، والابتعاد عن التشقيقات الكلامية والفلسفية التي طالما أوقعت المتكلمين في مسالك نظرية معقدة. فقد اتجه -رحمه الله- مباشرة إلى الاحتجاج بالوحي لإبطال دعوى الدهريين وإنكارهم لوجود الخالق، وجعل النص هو الحجة الفاصلة التي تقطع مادة الشبهة.

وفي رده عليهم، أبطل دعواهم وألزمهم البرهان على وجود الله من خلال عرض الدلالات القرآنية الواضحة، مؤكداً أن الله تعالى قد عرّف عباده بذاته تعريفاً يورث الطمأنينة، ويزيل الوساوس، دون الحاجة إلى الدخول في مباحث الماهيات التي لا تطيقها العقول. فهو يقرر أن الوحي دلّ المؤمنين على صفات الله وأفعاله دلالة تقود إلى معرفة حقة، ولم يكلّفهم البحث عن حقيقة ذاته أو ماهيته؛ إذ كيف يُدرك الفاني حقيقة الباقي؟ وكيف تحيط العقول المحدودة بمن لا حدّ له؟ وهو معنى يستند فيه إلى قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣).

ويؤكد -رحمه الله- أن معرفة الله تعالى نعمةٌ كبرى امتنّ الله بها على عباده، ودلّهم عليها بأقرب طريق وأوضحه عبر خطاب الوحي، وهذه المعرفة -على بداهتها ووضوحها في النصوص- هي النعمة التي تقطعت دونها أعناق الفلاسفة منذ القدم؛ إذ انتهى كثير منهم إلى الحيرة أو التناقض بسبب اعتمادهم على المجاد ت العقلية الخالصة دون الاستناد إلى نور الوحي[2].

ومن ثمّ، يظهر منهجه في رده بوضوح من خلال ثلاث سمات مركزية:

١. الاقتصار على الدليل النصي في تقرير وجود الله والرد على الماديين.

٢. رفض التعقيد الفلسفي والاكتفاء بالبيان القرآني الذي يخاطب العقل والوجدان معاً.

٣. اعتماد الوحي أساساً للمعرفة اليقينية بـ الله وصفاته وأفعاله، واعتبار الخوض في الماهيات باباً لا تؤهل له العقول البشرية.

---

(١) انظر: الإسلام رائد، ص: ٩٢، وما بعده من صفحات، في رده على شبهة أن الإسلام دين منغلق وأذ لا يقبل الأفكار والثقافات والتقنيات النافعة، و (ص: ١٠٤) في رده على من زعم أن النبي ﷺ تلقى دينه من رهبان اليهود.

(٢) انظر: عبد الله كنون، جولات في الفكر الإسلامي، ص: ٢٢.

وبذلك قدّم كنون نموذجاً في الرد العقدي يجمع بين سلامة المنهج، ووضوح الحجة، والاعتماد على النص بوصفه المصدر الأعلى للحقيقة.

رابعًا: الردّ على المخالفين بالأسلوب الأدبي والبياني.

بحكم خلفيته الأدبية واللغوية، يتّسم أسلوبه في الردود ببلاغة لغوية وهدوء فكري، فهو يسعى إلى إقناع المخالف بالحجة لا إلى مجادلته بالعنف، فمنهجه في الردّ يقوم على البيان بالحجة، لا الخصومة بالجدل، ويظهر ذلك جليًا في ردوده على الاتجاهات التغريبية والعقلانية المعاصرة له.

قال في كتابه «على درب الإسلام» ما خلاصته: إن التزام المسلمين بالإسلام التزامًا حقيقيًا في عقيدته وشريعته وأخلاقه، مع تنقية التوحيد من مظاهر الشرك والخرافة، كفيلٌ بإعادة نهضتهم، ولو لم يسبقوا غيرهم في العلوم والتقنيات؛ إذ إن قوة الإسلام في هديه وقيمه. ويؤكد أن الرجوع الصادق إلى الدين الصحيح كفيل بتحويل الضعف إلى قوة، والتأخر إلى تقدم، وتحقيق النهوض الحضاري والدعوي معًا[1].

فيتّسم منهجه الأدبي بطابع إصلاحيٍّ دعويٍّ يجمع بين وضوح الفكرة وقوة النقد ورصانة الأسلوب، حيث ينطلق من انفعالٍ وجدانيٍّ صادق بواقع المسلمين، لكنه يصوغه في إطارٍ تحليليٍّ عقلانيٍّ يربط بين الأسباب والنتائج بلغة إصلاحية منضبطة. ويوازن خطابه بين تشخيص الداء وبعث الأمل، فيخاطب العقل والوجدان معًا، رابطًا بين العقيدة والسلوك والنهضة الحضارية، ومُوظِّفًا التاريخ والسنن في خدمة الإصلاح. ومن ثمّ، يتجلّى أدبه بوصفه أداةً إصلاحيةً فاعلة، لا ترفًا لغويًا، تهدف إلى إيقاظ الوعي وإعادة وصل المسلم بدينه ومقومات نهوضه.

خامسًا:

التزام منهج السلف في الردّ على المخالفين مع التحرير العلمي والوضوح قبل الرد.

يقرر -رحمه الله- أن طريق السلف في الرد هو إثبات ما أثبته النص ونفي ما نفاه دون تأويل أو تعطيل، مستشهدًا بأقوالهم في الصفات والغيبيات، فإنه يعتمد الردّ بالنقل الموثوق، والإجماع، وفهم السلف، ولا يدخل في الجدليات الكلامية حول الكيفيات أو التأويلات وبعيدة عن التكفير أو التشدد[2].

فيعتني بتحرير محلّ النزاع، وبيان أصل الشبهة ومصدرها، ثم تفكيكها وإعادة تركيب صورتها الصحيحة، وهو منهج يدلّ على إدراكٍ لمواضع الخلاف وضبطٍ لمواقع الإشكال، فهو

(١) ص: ١٦٥-١٦٧.

(٢) انظر: جولات في الفكر الإسلامي، ص: ١٤٥. فبين في هذا المقال أنه على منهج السلف في العقيدة الصحيحة. وانظر: رؤية المؤمن لله وصفة العلو، ٢٠٢٦/١/٢، https://www.youtube.com/watch?v=EUFobDmkUow.

يبنـي الاسـتدلال على بناءٍ متـدرّج للبرهان، فيعرض الدعـوى، ثم تحليـل منطلقاتها، ثم ينقض أصولها، ثم إقامة الحجة الشرعية عليها.

فطريقته في الاسـ دلال والردّ يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١. الاستدلال بالنص أولًا، ثم دعمُه بالعقل السليم.

٢. الاقتصار على الأدلة البيّنة، وترك الجدل الكلامي والفلسفي.

٣. الرد بالحجة الهادئة والأسلوب الأدبي المقنع.

٤. اتباع منهج السلف في تقرير العقيدة وإبطال الشبهات.

المبحث الثالث:

الانحرافـات العقديـة والفكريـة التـي واجههـا كنـون وآثـار ردوده فـي الفكـر المغربـي والإسلامي

يُعَدّ الشـيخ عبد الله كنون من أبرز الأصـوات الإصـلاحية التي واجهت الانحرافات العقدية والفكرية في المغرب الحديث، وقد شـكّلت مجلة «لسـان الدين» المنبر الأهمّ الذي بثّ من خلاله كثيراً من آرائه ومواقفه العلمية. ويُشـير في كلمته عند اسـتعراض حصـيلة عشر سنوات من عمر المجلة إلى أنّها قامت بدورٍ جهاديّ واضح في سبيل العقيدة والمبدأ، وسعت -على بينة وبصيرة- إلى مناصـرة الحق، ودحضِ الباطل، وتزييف الشبهات؛ حمايةً للشباب من الاستدراج إلى الإلحاد والانحراف الفكري.

وقد بيّن أنّ المجلة عملت على ترسـيخ الفكرة السـلفية ودعمها بين الطبقات الشـعبية التي امتد إليها الاسـتغلال، وانتشـرت في أوساطها البدع والمفاسـد، مؤكداً أنّ خطاب المجلة لم يكن خطاباً صـدامياً، بل كان مصحوباً باللين واللطف، بعيداً عن الجدل العقيم، مما أتاح لها الوصول إلـى النتائج المرجوة من غير صـدام ولا خصـومة. وعلى الرغم من هـذا النهج الهادئ، فقد ظلّ -رحمه الله- شديد التمسك بالهدي النبوي في العبادات والعادات، محذّراً من السنن التي كادت المذهبيـةُ أن تطمسـها، ومن البدع التي جعلها سـكوتُ بعض العلماء أو غفلتُهم عنها كأنها سـنن متّبعة.

ومن خلال هذا المشـروع الفكري المتدرّج، كانت لسان الدين مرحلةً فارقة في إبراز سلفية الشـيخ عبد الله كنون- رحمه الله- ومنهجه الإصـلاحي، حيث حارب الطرقية المنحرفة، وواجه توغل الدعايات التبشـيرية، ونصـر السـنة، وناضـل أهل البدع. لقد تحولت المجلة إلى صوتٍ واعٍ في ميدان الفكر والعقيدة، يواجه التيارات المخالفة، ويقيم الحجة، ويُعيد بناء الوعي على أسـسٍ شرعية راسخة[1].

(١) انظر: عبد السلام الهراس، الأستاذ الدكتور عبد الله كنون لمحات من حياته، وقبسات من جهاده، (د.ط. ن، ت) ص:

وبذلك يمثّل هذا المبحث استقراءً لأهم الانحرافات العقدية والفكرية التي تصدّى لها، ومنهجه في معالجتها، وبيان الأسس التي اعتمدها في الدفاع عن صفاء العقيدة وصون الوعي الإسلامي من التشويه والتزييف.

المطلب الأول: منهجه في الرد على الغلو الصوفي والشركيات ونقدها.

يتجلّى موقفه من الانحرافات الصوفية والشركيات في خطاب علمي إصلاحي يقوم على الاحتكام للنص الشرعي، وتنقية الممارسات الدينية من البدع، مع الجمع بين النقد العقدي والتحليل الاجتماعي والإصلاح الدعوي، ويبرز منهجه في عدة مرتكزات يمكن استخلاصها من نصوصه وحواراته الصحفية.

أولًا: البعد الإصلاحي في خطاب كنون.

يقدّم كنون رؤية إصلاحية تتلخص في:

١. إحياء العلم الشرعي في المساجد، فهي حصن المجتمع من الجهل والانحراف.

٢. تحقيق وحدة العلماء والدعاة لتقوية الجبهة الدعوية في مواجهة الانحرافات العقدية.

٣. الدعوة إلى تنقية العقيدة من البدع وإرجاع المجتمع إلى روح الدين لا مظاهره المغلوطة.

٤. إقامة الحجة على المتصوفة المنحرفين بأسلوب هادئ وبراهين واضحة[1].

ثانيًا: توصيفه العقدي لظاهرة التصوف.

١- الغلو الصوفي أحد مظاهر البدع.

ينظر -رحمه الله- إلى الغلوّ الصوفي بوصفه أحد مظاهر البدع المحدثة التي أُلصقت بالدين من غير مستند صحيح من كتاب أو سنة، ويرى أن صور التصوف الـ تأخر قد انحرفت عن مسارها الأول الذي كان يقوم على التزكية والعبادة، فتجاوزت حدود المشروعية إلى ممارسات تفتقر إلى الضبط الشرعي، وتفتح الـ باب لانتهاك القيم والأخلاق باسم التدين.

ويُبرز الشيخ عبد الله كنون -من خلال رصده لواقع الأضرحة والمواسم- أن هذه الفضاءات أضحت مجالاً لخلط الحق بالباطل، ولارتكاب مظاهر لا تمت إلى الدين بصلة، بل شوهت صورة التدين، وأسهمت في نشر عادات منكرة تحت غطاء الولاية والبركة. وفي هذا السياق يقول موضحًا خطورة هذا الانحراف: «لقد استطاع جيلنا أن يقضي على كثير من المحدثات فاختفت عدة مواسم مما كان يقام على أضرحة الصالحين ويرتكب باسم الدين من المخازي ما يندى له

٣٠٥-٣٠٦. نقلا من «لسان الدين» العددان الأول والثاني السنة العاشرة: ص: ١-٢. جمادى الأولى والثانية-فبراير١٩٥٦م.

(١) انظر: جولات في الفكر الإسلامي(ص:١٤٧-١٤٨). مجلة الفيصل العدد ١٣٧ ذو القعدة ١٤٠٨، يوليو ١٩٨٨ ص٤٣ لقاء مع شاعر. أجرى اللقاء أحمد المسناوي.

الجبين وها هي المواسم تحيا من جديد وما ذلك إلا من ضعف الدعوة»[1].

فيفهم من تحليله أن هذا النمط من الممارسات ليس مجرد تجاوزات اجتماعية، بل هو خلل عقدي يعكس تغلغل مفاهيم خاطئة حول الدين والولاية والكرامة، مما يقتضي بيانًا علميًا ومواجهة إصلاحية تعيد ضبط التدين وفق الأصول الشرعية، وتحول دون استمرار توظيف الدجل والشعوذة لإفساد عقائد العامة.

٢- الربط بين الانحرافات الصوفية وممارسات اجتماعية منحرفة.

ويرى -رحمه الله- أن مظاهر الغلوّ الصوفي التي استشرت في بعض البيئات الشعبية لا تقتصر على تجاوزات عقدية مجردة، بل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بممارسات اجتماعية منحرفة نشأت حول الأضرحة والمواسم، حيث اختلطت الطقوس الدينية بالدجل، وامتزجت مظاهر الاختلاط والتسوّل والاستغلال باسم الأولياء بغطاء من التدين الزائف.

ويُبرز في تحليله أن الانحراف الـ دي لا ينفصل في الغالب عن انحراف سلوكي وأخلاقي يتخفّى وراء الشعارات الدينية، مما يجعل معالجة هذه الظواهر معالجةً مزدوجة: عقديةً من جهة، واجتماعيةً تربويةً من جهة أخرى[2].

٣- اعتبار عودة المواسم البدعية مؤشراً على ضعف الدعوة.

ويعدّ الشيخ عبد الله كنون أن إحياء هذه المواسم البدعية وتجددها يمثل أحد أبرز دلائل ضعف الدعوة وتراجع أثرها في توجيه العامة، كما يكشف عن غياب التنسيق ووحدة الكلمة بين العلماء والدعاة، فأن تفاقم هذه الممارسات مردّه إلى قصور الدور العلمي والإرشادي للعلماء، وعدم قيامهم بالبيان الواجب في مواجهة البدع والمخالفات، الأمر الذي أتاح لتلك المظاهر الانتشار تحت ستار «القداسة» و«الولاية»[3].

ثالثاً: الأسس العقدية والمرتكزات المنهجية لنقد كنون للغلوّ الصوفي.

١- التمييز بين التصوف السني والتصوف المنحرف.

ويميز -رحمه الله- بين التصوف السني المنضبط، وبين التصوف المنحرف؛ فهو لا يعارض التصوف من حيث هو تهذيب للنفس وترقٍّ في مقامات السلوك، وإنما يوجّه نقده إلى مظاهر الغلوّ التي ظهرت في المراحل المتأخرة وخرجت عن منهج السلف والصوفية الأوائل. ويُبيّن أن الخلل ليس في أصل الزهد الشرعي؛ بل فيما أدخلته بعض الطرق المتأخرة من ممارسات تخالف الدليل

(١) جولات في الفكر الإسلامي، ص١٤٧ ١٤٨.
(٢) انظر: جولات في الفكر الإسلامي، ص١٤٧. المصدر نفسه.
(٣) المصدر السابق. ص١٤٧ ١٤٨.

وتجاوزت حدود النص[1].

٢- إثبات التوحيد وتنزيه الله عن الشركاء.

يقرر -رحمه الله- أنّ اعتقاد الضر أو النفع أو دفع البلاء عن طريق شيخ أو ولي شركٌ يناقض التوحيد، إذ لا تأثير لمخلوق في عالم الغيب. ويرى أنّ هذه التصورات هي أساس انحرافات المتصوفة المتأخرين[2].

٣- الاحتكام إلى النصوص القرآنية في تقرير مسائل التوحيد.

يعتمد -رحمه الله- في نقد مظاهر الغلوّ الصوفي على الاستدلال بالنص القرآني المحكم بوصفه المرجع المعصوم في تقرير التوحيد ونفي الشرك. ويستشهد بمحاججة إبراهيم عليه السلام لقومه في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ (الأنعام: ٨١)، ليؤكد أن تعلّق الخوف الغيبي بغير الله، أو اعتقاد قدرته على النفع والضر، يُعدّ إخلالاً بحقيقة التوحيد. وبناءً عليه يقرّر أن الأمن الحقيقي خاصّ بأهل التوحيد الخالص، وأن إسناد شيء من التصرف في الكون أو الغيب للمخلوق خروجٌ عن مقتضيات الإيمان، وهو ما يجعل الاحتكام إلى القرآن أصلاً منهجيًا عنده في إبطال الاعتقادات الصوفية المنحرفة[3].

٤- إبطالُ الاستغاثة بالأموات والاستنجاد بهم.

يرسخ -رحمه الله- بأن الاستغاثة بالأموات أو استعداءهم على الأحياء باطلة شرعاً؛ إذ لا يستند هذا الفعل إلى أي دليل من كتاب أو سنّة، بل هو في حقيقته اعتقاد شركيّ صريح بنَسَب تأثيرٍ غيبيٍّ لمن لا يملك ضرًّا ولا نفعًا. ويرى أن هذا اللون من الاعتقاد يُعدّ من أوضح صور الإشراك بالله؛ لكونه يرفع المخلوق إلى مرتبة لا يختص بها إلا الخالق سبحانه، وقد استدل بمنهج إبراهيم عليه السلام في محاجّة المشركين، وبيان تهافت منطقهم في تعظيم من لا يملك سمعًا ولا بصرًا ولا نفعًا، وبيّن أن إبراهيم عليه السلام قلب حجتهم عليهم في قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٨١)، حيث أنكر عليهم خوفه من آلهتهم الباطلة، في مقابل جرأتهم على الإشراك بالله الذي له الخلق والأمر[4].

٥- كشف المآلات العقدية والاجتماعية للبدع.

يُبرز الشيخ كنون الأثر التخريبي للمواسم البدعية والأضرحة في نشر الفسق والاختلاط

---

(١) انظر: عماد الجراري، العلامة عبد الله كنون حياته وآثاره العلمية، مرآة الزمان للنشر والتوزيع، ص: ٢٦٣.

(٢) انظر على درب الإسلام، ص: ١١١ ١١٥.

(٣) انظر: على درب الإسلام: ص: ١١٣-١١٤.

(٤) المصدر السابق: ص: ١١٤.

والدجل، وتحويل الدين إلى وسيلة للكسب والاستغلال، ويرى أن هذه الظواهر تعبّر عن انحراف مركّب: عقدي وسلوكي معاً[1].

٦- النقد الإصلاحي الهادئ.

يتبنى رحمه الله- خطاباً إصلاحياً بعيداً عن الخصومة والمهاترة، يهدف إلى تصحيح المفاهيم وتطهير التدين من الانحراف، مع الالتزام ببيان الحق بالحجة الشرعية لا بالتجريح[2].

٧- ربط الانحراف بضعف العلم والدعوة.

يرجع الشيخ عبد الله كنون-رحمه الله- انتشار البدع إلى تراجع دور العلماء وغياب التعاون بينهم، وإلى خلوّ المساجد من حلقات العلم، مما أتاح الفرصة لانتشار الجهل والدجل[3].

٨- تقديم البديل العقدي السليم.

فيطرح -رحمه الله- بديلاً واضحاً يتمثل في إحياء منهج السلف في الاعتقاد والسلوك، بوصفه النموذج الأقوم في تصحيح الانحرافات الصوفية، ويرى أن السلفية الحقّة هي التزام ما كان عليه أهل الصدر الأول، مع رفض الطرق الصوفية المتأخرة[4].

ويمكن إجمال منهج كنون في نقد الغلوّ الصوفي في خمس قواعد أصيلة:

١. التوحيد أصل الدين وكل ما يناقضه باطل.

٢. لا تأثير لمخلوق في الغيب، والاستغاثة بالأموات شرك.

٣. الكتاب والسنة هما معيار السلوك والتدين لا الأذواق والمكاشفات.

٤. قطع الطريق على الدجل والشعوذة باسم الولاية والصلاح.

٥. إحياء العلم الشرعي وتعاون العلماء أساس الإصلاح العقدي.

وقد وظّف -رحمه الله- هذا النقد ضمن مشروع إصلاحي شامل يهدف إلى تنقية العقيدة وتهذيب الممارسة الدينية وإعادة المجتمع إلى صفاء التوحيد.

المطلب الثاني: منهجه في مواجهة الفكر التغريبي وفصل الدين عن الحياة.

يُعَدّ الفكرُ التغريبي[5] ومحاولةُ فصل الدين عن مـالات الحياة العامة أحد أبرز أنواع

---

(١) جولات في الفكر الإسلامي، ص: ١٤٧ ١٤٨.

(٢) انظر: على درب الإسلام ص: ١١٤. جولات في الفكر الإسلامي، ص: ١٤٧ ١٤٨.

(٣) جولات في الفكر الإسلامي: ص: ١٤٧.

(٤) انظر: العلامة عبد الله كنون حياته وآثاره العلمية، ص: ٢٦٣.

(٥) التغريب هو تيار فكري ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية. حسن الأسمري، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية، ط١، جدة - المملكة العربية السعودية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م (١/ ٤٩).

الانحرافات الفكرية التي واجهها عبد الله كنون في مشروعه الإصلاحي، وذلك لما رآه من تأثير مباشر لهذا الفكر على أصل العقيدة الإسلامية، وعلى وحدة الأمة، وعلى تماسكها الأخلاقي والاجتماعي. وتكشف كتابات كنون أن هذا الفكر امتداداً لاستعمار فكري يسعى لزعزعة المرجعية الإسلامية واستبدالها بمذاهب اقتصادية وسياسية دخيلة ويتخلص ذلك فيما يأتي.

أولاً: البديل الإسلامي عند كنون.

يجعل -رحمه الله- الشريعة الإسلامية هي النظام الأقوم، القائم على: الرحمة، والعدالة، والشورى الشرعية، وتحقيق المصلحة العامة، وحفظ الأخلاق، ورفض الاستغلال والطغيان.

ويرى أن الإسلام أجلُّ وأرفع مما يدعونه ويحكمون، ولن يذوب في الديمقراطية ولا الاشتراكية ولا غيرها،

وأن شورى أهل الحل والعقد في الإسلام تقوم على الأهلية والخبرة والدين، لا على «الأغلبية العددية المصنوعة» في المذاهب الغربية[1].

ثانياً: رؤية كنون النقدية لانحرافات الفكر التغريبي.

١- انخداع المسلمين بدعاية الغرب.

يُشير -رحمه الله- بأسف إلى أن كثيراً من الشعوب الإسلامية استبدلت نظام الحكم الإسلامي بنظم غربية وافدة تحت تأثير دعاية قوية، وانبهار بعض المثقفين بالحياة الغربية، مما أدى إلى انحراف خطير في الاتجاه الفكري والعقدي للأمة. قال: «اغترارًا بما تقوم لها من دعاية واسعة النطاق وسلوك لإدماج الشرق في الغرب، والانحراف بالجماهير الإسلامية، ولا سيما الجيل الطالع عن جادة الدين الحنيف»[2].

٢- فساد النظم الغربية المادية.

يرى كنون أن الأنظمة الغربية -الرأسمالية والاشتراكية- تشترك في جوهر مادي واحد يناقض القيم الروحية، ويُنتج ظلماً اجتماعيًا واضحاً.

فالرأسمالية عنده تهدر الأخلاق وتؤسس لربا منظم تحميه القوانين، بينما الاشتراكية تُفسّر الحياة تفسيراً مادياً صرفاً يجعلها تتسلّط على أموال الناس وحرياتهم بلا ضوابط.

ويقول: «النظام الرأسمالي يهدر جانب الأخلاق ولا يهتم إلا بمصلحة الفرد والنظام الاشتراكي يتجاهل مسألة الأخلاق نرى النظام الإسلامي يتسم بالرحمة والعطف والرفق...»[3].

---

(١) انظر: على درب الإسلام ص:٣٢-٣٤، و«عبد الله كنون، الإسلام أهدى، المغرب، دار الثقافة»: ص: ٩٨.

(٢) الإسلام أهدى: ص: ١٠٤-١٠٥.

(٣) عبد الله كنون، الإسلام أهدى، ص: ٩٨.

٣- نتائج التقليد الأعمى للغرب.

يرصد -رحمه الله- نتائج هذا الانحراف، ومنها: تمزق المجتمعات الإسلامية، وضعف الثقة بين الشعوب وحكامها، وتوسع الهوة بين الهوية الدينية والنظم المستوردة. ويقول: «ولا شك في أن ما تعانيه الشعوب الإسلامية من تمزق هو نتيجة هذا التقليد الأعمى». فيقرر أن تطبيق القوانين الغربية على المسلمين ظلم بيّن؛ لأن الاختلاف الديني والثقافي يجعل هذه النظم غير مناسبة لأحوالهم[١].

ثالثاً: موقف كنون من فصل الدين عن الدولة.

عدّ -رحمه الله- مبدأ «اللائكية»[٢] أو فصل الدين عن الدولة انحرافاً خطيراً؛ لأنه يُقصي الشريعة، ويحوّل الدين إلى شأن فرد لا صلة له بالحياة.

فبين أن الأخذ بمبدأ اللائكية هو انحراف بالجماهير الإسلامية عن جادة الدين، ويرى أن هذا الفصل كان سبباً مباشراً لزرع الاضطراب والتمزق في الأمة، لأن الشريعة في نظره هي الحاضنة الطبيعية للبناء السياسي والاجتماعي[٣].

رابعًا: نقده لتحريف المفاهيم الإسلامية تحت تأثير التغريب.

يبيّن -رحمه الله- أن أخطر آثار الاستعمار الفكري هو تحريف المفاهيم الشرعية، وتفريغها من مضامينها، واستعمال ألفاظ سامية لتبرير الممارسات المنحرفة.

ففي كتابه «على درب الإسلام» ضرب أمثلة لذلك:

١. تسويغ شرب الخمر باسم التنمية الاقتصادية.

٢. تبرير التبرج بدعوى «حرية المرأة».

٣. الاستخفاف بالشعائر باسم «حرية الرأي».

٤. جعل المجاهرة بالمعاصي مدخلاً للحداثة[٤].

ويقول: «صار الانهماك في الشهوات، والمجاهرة بالمعاصي، والتحلل من القيم من

---

(١) المرجع نفسه، ص: ٩٨.

(٢) اللائكية (Laïcité) في أصلها اللغوي «أي ما ليس كنسي ولا ديني» فهو مصطلح ذو دلالة غير دينية؛ إذ يُراد به ما لا ينتسب إلى الكنيسة ولا يتصل بالمجال الكنسي، بل يكون مستقلاً عن أي عقيدة دينية. أمّا في الاصطلاح السياسي، القانوني الحديث، فيُقصد بها مبدأ فصل الدين عن الدولة، أو على وجه أدق: فصل المؤسسات الدينية عن السلطة السياسية، بحيث تُدار الشؤون العامة بمعزل عن المرجعية الدينية. انظر: حسن بن أمزال، اللائكية في القانون الفرنسي «دراسة نقدية» المجلة الإفريقية للدراسات القانونية والسياسية، جامعة أحمد دراية/ إدرار، الجزائر، (مج٧)، (ع١)، ٢٠٢٣م. ص:٢١٣-٢١٥.نقل عن قاموس ليتري.

(٣) الإسلام أهدى، ص:١٠٤-١٠٥.

(٤) على درب الإسلام، ص: ٣١-٣٢.

مفاهيم الحرية عند أبناء هذا الجيل»[1].

ويخلص إلى قاعدة خطيرة: «إطلاق الأسماء الرفيعة على المسميات الوضيعة للتغرير بالسذج والأغرار والحكم على السابقين الأولين بأنهم كانوا في ضلال مبين»[2].

خامساً: نقد كنون للديمقراطية الغربية بوصفها انحرافاً فكرياً.

يقرر -رحمه الله- أن الديمقراطية، بصيغتها الغربية، تقوم على أن الشعب مصدر السلطة، وهذا يناقض الأساس العقدي الإسلامي القائم على قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٧)، ولذلك فإن التشريع البشري المستقل عن الشريعة تصادم صريح مع مبدأ التوحيد التشريعي.

ويقول عن الديمقراطية: «إنها خدعة سياسية لا غير إن المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه هذا المذهب، هو أن الشعب مصدر السلطة بجميع أنواعه من تشريعية وقضائية وتنفيذية، وأول ما يصطدم هذا المبدأ بما تقرر في الشرع الإسلامي من أنه لا حكم إلا لله»[3].

ثم يفصّل في فساد الأساس الذي تبنى عليه الديمقراطية: حكم الأغلبية العددية، تغليب المصالح الحزبية، غياب المرجعية الشرعية، وقوع الاستبداد تحت ستار الديمقراطية، ويرى أن التجربة العثمانية خير شاهد على فشل تطبيق الديمقراطية في بيئة إسلامية[4].

سادساً: موقفه من الاشتراكية وأنواعها.

يعرض -رحمه الله- للاشتراكية باعتبارها اتجاهاً فكرياً حاول أن يحل محل الديمقراطية بعد فشلها، وينتقد نوعيها:

١. الاشتراكية العلمية الماركسية بما تحمله من إلغاء للدين.

٢. الاشتراكية الديمقراطية التي تحاول التوفيق بين الملكية والدعم العام.

ويكشف محاولات بعض المفكرين العرب اختراع «اشتراكية إسلامية» من خلال:

تحريف النصوص الشرعية، وإسقاط مفاهيم غربية على الآيات، وادعاء أن أبا ذر رضي الله عنه اشتراكي.

ويردّ -رحمه الله- على ذلك بقوله: «فليس في رأي أبي ذر حجة، ولا في ظواهر بعض الآيات دليل على ما ينسبون الإسلام للاشتراكية فالإسلام أسمى وأجل من ذلك» ويؤكد في ختام نقده

(١) المرجع السابق: ص: ٣١-٣٢.
(٢) على درب الإسلام، ص: ٣٢.
(٣) إسلام رائد، ص: ٦٩.
(٤) إسلام رائد، ص: ٦٩-٧٣.

أن الإسلام لا يذوب في أي مذهب بشري، بل يظل متميزاً بأصوله ومقاصده ومنهجه الرباني[1].

فيخلص الشيخ عبد الله كنون إلى أن الفكر التغريبي -بصورتيه السياسية (الديمقراطية)، والاقتصادية (الرأسمالية والاشتراكية)، والاجتماعية (اللائكية والتحرر الزائف)- يمثل انحرافاً عقدياً وفكرياً خطيراً يستهدف فصل الأمة عن دينها، وتحريف مفاهيم الإسلام، وتشويه قيمه، وإخضاع الشعوب الإسلامية لمرجعيات دخيلة. وقد واجهه كنون بمنهج متين يجمع بين النقد العقدي، والتحليل الاجتماعي، والدفاع الحضاري عن الإسلام بوصفه النظام الأكمل للحياة.

المطلب الثالث: منهجه في الرد على النزعات العقلانية والتأويلية المخالفة للنصوص.

تُبرز كتاباته -رحمه الله- أنّه كان في مواجهة مباشرة مع تيار فكري يسعى إلى إعادة تشكيل فهم الدين وفق مناهج عقلانية مادية وافدة، تستبدل مرجعية الوحي بمقاييس الفكر الغربي الحديث، وتُفرغ النصوص الشرعية من دلالاتها الأصيلة عبر التأويل المتكلف أو التحريف الاصطلاحي. وقد رأى في هذه النزعات العقلانية غير المنضبطة -بما تتضمنه من تفسير مادي للوجود، وتأويل منحرف للنصوص، وتشويه للمفاهيم الشرعية- أحد أخطر مظاهر الانحراف الفكري التي أصابت الأمة في العصر الحديث، لما تحمله من تهديد مباشر لصفاء العقيدة ووحدة المرجعية.

أولاً: العقلانية المادية ونقض مرجعية الوحي.

يتضح من نقده للنظامين الرأسمالي والاشتراكي أنه كان يعارض بشدة النزعة المادية التي تفسّر الحياة تفسيرًا محضاً، بلا اهتمام بالروح والأخلاق. هذه العقلانية -في منظوره- تُقصي الوحي وتستبدله بما ينتجه الإنسان من أهواء ومصالح.

فقال: إن النظام الاشتراكي يفسر الحياة تفسيراً ماديًا ويبسط اليد بكيفية تعسفية على أموال الناس[2].

وهو هنا ينتقد جوهر الفكر المادي الذي يجعل العقل المصلحي بديلاً عن النص، مما يمثل انحرافاً عن التوحيد التشريعي، كما وصف الديمقراطية بأنها تقوم على أصل عقدي باطل: المبدأ الأساسي هو أن الشعب مصدر السلطة، وأول ما يصطدم هذا بما تقرر في الشرع من أنه لا حكم إلا لله، وهذا نقد مباشر للنزعة العقلية البشرية التي تستقل بالتشريع دون الوحي[3].

ثانيًا: اتخاذ المفاهيم الغربية معياراً لتأويل الإسلام.

يرصد كيف حاول بعض المفكرين العرب إعادة تفسير الإسلام من داخل الأيديولوجيات

(١) انظر: إسلام رائد، ص: ٧٤-٨٠.

(٢) انظر: الإسلام أهدى: ص: ٩٨.

(٣) انظر: إسلام رائد ص: ٦٩-٧٣.

الغربية، مثل الاشتراكية والديمقراطية:

١. محاولة «أسلمة» الاشتراكية.

يُشير إلى أنّ بعض المفكرين المعاصرين سعوا إلى قراءة الإسلام من خلال قوالب فكرية غربية جاهزة، فحاولوا تنزيل مناهج كالأيديولوجيا الاشتراكية على النصوص الشرعية، معتمدين تأويلات متكلّفة تخرج النص عن دلالته. ومن أبرز أمثلة ذلك الزعم بأنّ أبا ذر الغفاري يمثّل أول اشتراكي في الإسلام، وهو ادعاء يرده جملةً وتفصيلاً، مؤكداً أنّ: رأي أبي ذر ليس بحجة، ولا في ظواهر الآيات ما يسوغ نسبة الاشتراكية إلى الإسلام.

ويرى أنّ هذا المسلك ليس سوى محاولة لفرض مفاهيم مستوردة على الدين، عبر إعادة تشكيل النصوص بما يتوافق مع منظومات فكرية دخيلة، مما يُعدّ انحرافاً تأويلياً يمسّ أصالة الشريعة ويشوّه مقاصدها عبر تأويل النصوص وإعادة بنائها بما يوافق المذهب الغربي[١].

٢. أساطير «الديمقراطية الإسلامية».

يرفض المساعي التي تحاول إضفاء صبغة إسلامية على المفهوم الديمقراطي الغربي عبر مساواته بمبدأ الشورى، ويعتبر هذا التوجّه نوعاً من التأويل الأيديولوجي الذي يستورد نموذجاً سياسياً وافداً ثم يسعى إلى تغليفه بغلاف شرعي. ويشير إلى انتشار عبارات من قبيل «ديمقراطية الإسلام» و«الإسلام الديمقراطي»، واصفاً إياها بأنها مجرّد صيغ خطابية فارغة لا تستند إلى أي أساس من بنية الشريعة ولا من فلسفة الحكم في الإسلام، ويرى أن مثل هذه الطروحات تمثل محاولة لفرض منظومة غربية على النصوص عبر تأجيل دلالاتها أو إعادة تفسيرها بما يلائم فلسفة الديمقراطية، وهو ما يُعدّ عنده انحرافاً في منهج الفهم وضرباً من تلوين المفاهيم الدينية بمفاهيم دخيلة[٢].

ثالثًا: التأويلات المنحرفة والتحريف الاصطلاحي للنصوص.

من أشد ما انتقده كنون هو تحريف النصوص الشرعية لإلباسها ثوب المفاهيم الغربية، وهذا يمثل نموذجاً صريحاً للنزعة التأويلية المخالفة للنصوص.

١. تحريف الحكم الشرعي باسم التنمية.

«من يشرب الخمر ويُسميها بغير اسمها بحجة التنمية الاقتصادية»[٣].

٢. تأويل النص لإباحة التبرج.

«من يقرأ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النور: ٣١) ثم يصر على إبداء زينة زوجه وبناته

(١) إسلام رائد، ص:٨٠.

(٢) انظر: على درب الإسلام، ص:٣٢

(٣) انظر: على درب الإسلام: ص:٣١.

بدعوى حرية المرأة»[1].

٣. تأويلات تُبطل الشعائر.

«من يستخف بالشعائر الدينية بدعوى حرية الرأي»[2].

٤. قلب المفاهيم.

«إطلاق الأسماء الرفيعة على المسميات الوضيعة للتغرير بالسذج والأغرار»

وهذه الصور جميعها تندرج في باب التأويل الفاسد الذي يغيّر دلالة النص ليتوافق مع نموذج غربي مستورد. وهنا يكشف بوضوح أثر النزعة العقلانية التأويلية على الدين[3].

رابعاً: آثار النزعات العقلانية والتأويلية المخالفة للنصوص.

يستخلص -رحمه الله- من هذه النزعات آثاراً خطيرة تمسّ العقيدة والمجتمع:

١. تفريغ الدين من مضمونه وتحويله إلى طقوس لا أثر لها.

٢. ضياع الهوية الدينية أمام مشاريع الثقافة الغربية.

٣. نشر الانحلال الأخلاقي باسم الحرية.

٤. إسقاط هيبة النص أمام العقل المادي المستورد.

٥. تسييس التأويل لخدمة مصالح الأحزاب والتيارات.

وقد لخّص ذلك بقوله: «أدهى ما أصيب به الإسلام التحريف والتزوير وتفريغ المثل العليا من معانيها السامية»[4].

خامساً: منهج كنون العقدي في مواجهة هذه النزعات.

من خلال النصوص، يمكن تحديد ملامح منهجه في مقاومة هذا الانحراف:

١. إعادة مركزية النص الشرعي كمصدر للهداية والتشريع.

٢. نقد العقلانية المادية التي تفسر الحياة بمعزل عن الإيمان.

٣. كشف التأويلات الفاسدة التي تُلبس الحق بالباطل.

٤. التمسك بالثوابت الشرعية في مقابل الأيديولوجيات المستوردة.

٥. الدفاع عن مقاصد الشريعة في العدل والرحمة والحرية المنضبطة.

---

(١) انظر: على درب الإسلام: ص:٣١.

(٢) انظر: المصدر السابق.ص:٣١-٣٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص:٣٢-٣٣.

(٤) المصدر السابق، ص: ٣١-٣٢.

٦. التحذير من الاستعمار الفكري الذي يسعى لإعادة تشكيل الدين.

٧. رفض «الإسلام الممسوخ» الذي يريده المثقفون الحداثيون.

٨. التشديد على القيم القرآنية في بيان الحقائق دون التفاف عقلي متكلف.

وبذلك فإن منهجه يُعَدّ نموذجاً واضحاً لمواجهة النزعات العقلانية التأويلية المنحرفة التي أرادت إعادة تشكيل الإسلام وفق أذواق العصر ومذاهبه.

المطلب الرابع: أثر هذه الردود في الفكر المغربي والإسلامي.

أسهمت الردود العقدية والفكرية التي قدّمها الشيخ عبد الله كنون في تشكيل مسار الإصلاح الديني والفكري في المغرب والعالم الإسلامي، وامتد تأثيرها إلى بنية الوعي الثقافي والعقدي في مرحلة تميّزت بتصاعد البدع، وتغلغل الفكر التغريبي، وظهور التأويلات العقلانية المنحرفة. وقد تجلى أثر هذه الردود في مستويين رئيسين: الفكر المغربي والفكر الإسلامي العام.

أولاً: أثر ردود كنون في الفكر المغربي.

١. ترسيخ المنهج السلفي المعتدل.

أسهمت ردوده إسهاماً بارزاً في إعادة تشكيل الوعي العقدي في المغرب من خلال ترسيخ المنهج السلفي العلمي الذي يقوم على الاحتكام للنصوص الشرعية ونقد الممارسات الصوفية المنحرفة بميزان علمي هادئ بعيد عن خطاب الخصومة. وقد برز هذا الاتجاه بوضوح في تحليلاته للمواسم البدعية وما رافقها من مظاهر الانحراف العقدي والاجتماعي[١].

كما أدّت مقالاته في مجلة لسان الدين دوراً محورياً في نشر الوعي السلفي بين فئات واسعة من المجتمع، ولا سيما الطبقات الشعبية التي كانت عرضة للاستغلال العقدي والاجتماعي، إذ شكّلت المجلة منبراً مؤثراً لبثّ خطاب إصلاحي يقوم على تصحيح المعتقد وتحرير التدين من مظاهر الدجل والخرافة[٢].

٢. مواجهة الطرقية المنحرفة والشعوذة.

أدى كشف الشيخ عبد الله كنون للانحرافات المرتبطة بالأضرحة، وللشعوذة التي تمارس باسم الولاية والكرامة، إلى إضعاف حضور الطرقية المنحرفة، وتقوية الوعي بالعقيدة الصحيحة لدى عموم الناس[٣].

---

(١) انظر: جولات في الفكر الإسلامي، ص: ١٤٧-١٤٨.

(٢) انظر: (لسان الدين) العددان الأول والثاني، السنة العاشرة، جمادى الأولى والثانية-فبراير١٩٥٦م: ص: ٣-٧.

(٣) انظر: جولات في الفكر الإسلامي، ص: ١٤٧ ١٤٨.

٣. إحياء دور العلماء وتفعيل وظيفة المساجد.

حمّل العلماء مسؤولية تفشي الجهل والبدع، وربط ذلك بغياب حلقات العلم من المساجد، وهو نقد أثّر في تنشيط الحضور العلمي والدعوي لاحقاً[١].

كما يقرر أن تفعيل التعاون بين العلماء، وقيامهم بواجب البيان وعدم السكوت عن الممارسات المبتدعة أو الغفلة عنها، يمثل آلية مركزية لحماية المجتمع من الانحراف، وترسيخ الالتزام بالهدي النبوي في العبادات والعادات[٢].

٤. تقوية الخطاب المناهض للتغريب.

كان لانتقاده الشديد للقومية، والديمقراطية الغربية، والاشتراكية المؤدلجة، ومحاولات فصل الدين عن الحياة أثر بالغ في تكوين خطاب مغربي مناهض للتغريب، مؤسس على الدليل الشرعي والقراءة الواقعية[٣].

ثانياً: أثر ردود كنون في الفكر الإسلامي العام.

١- إحياء الخطاب العقدي الإصلاحي في العالم الإسلامي.

أسهم في تعزيز الخطاب العقدي الإصلاحي الذي يجمع بين قوة البرهان الشرعي ومواجهة الانحرافات الفكرية الحديثة، وذلك من خلال اندماجه في التيار الإصلاحي الإسلامي الذي يعيد الاعتبار لحجية النص، ويقاوم التأويلات المخالفة لأصول الاعتقاد[٤].

كما كانت مجلة لسان الدين إحدى أبرز أدواته في توسيع هذا الخطاب، إذ شكّلت منبرًا معرفيًا لنشر الوعي العقدي، وكشف أساليب المبشّرين، ونقد الطرقية الـ تأخرة، مما جعل أثرها يتجاوز الإطار المحلي إلى الفضاء العربي والإسلامي الأوسع[٥].

٢- ترسيخ مفهوم حماية المفاهيم الشرعية من التحريف.

فضح محاولات تغيير دلالات المفاهيم الشرعية وإعادة توجيهها لتخدم مشاريع التغريب، كما في نقده لتسويغ الخمر باسم التنمية، وحرية المرأة باسم التبرج[٦].

٣- نشر الوعي بخطورة الاستعمار الفكري.

كشف عن الأساليب التي يمارسها الاستعمار الفكري عبر التبشير بالمذاهب الهدّامة

---

(١) المصدر السابق ص: ١٤٨.

(٢) انظر: الأستاذ الدكتور عبد الله كنون لمحات من حياته. وقبسات من جهاده، ص: ٣٠٥.

(٣) انظر: إسلام رائد، ص: ٥٥ ٨١، وص٩٠ ١٠٠.

(٤) انظر: الإسلام أهدى، ص: ١١٠ ١٣١.

(٥) لسان الدين، السنة العاشرة، ص: ١ ٣.

(٦) انظر: على درب الإسلام، ص: ٣١-٣٢. وانظر: عبد الله كنون، مفاهيم إسلامية، دار الثقافة، ص: ٤٨-٥٠.

ومحاولات تفريغ المجتمع من قيمه العقدية والثقافية. وقد أسـهم هذا التحليل في تنبيه الخطاب الإسـلامي إلـى المخاطر الكامنة وراء الاختـراق الثقافي، ودفعه إلى إعادة تأكيد ضـرورة حماية الهوية الدينية، وتعزيز الوعي بوسائل الغزو الفكري وأساليبه[1].

ويمكن إجمال أثر ردود عبد الله كنون فيما يأتي:

١. ترسيخ المنهج العقدي السلفي المعتدل في المغرب.

٢. تقوية المقاومة الفكرية للتغريب والعقلانية المنحرفة في العالم الإسلامي.

٣. إحياء دور العلماء والمساجد في حماية العقيدة.

٤. تقديم خطاب إصلاحي متزن يجمع بين النص الشرعي والتحليل الواقعي.

٥. المساهمة في ترسيخ منهج التعامل مع الوافد الفكري.

الخاتمة:

أولاً: النتائج

١. أثبتت الدراسة أنّ منهج عبد الله كنون في الرد على المخالفين يقوم على مركزية النص الشرعي ورفض التأويلات الخارجة عن دلالاته.

٢. تميـز منهجه بالجمع بين التحقيق العلمي والنقد الإصـلاحي، مـع معالجة فكرية تتجاوز الردود الجزئية إلى رؤية عقدية شمولية.

٣. اتسـم خطابه بـ الاعتدال والإنصـاف والتركيز على نقد الأفكار لا الأشـخاص، مما عزز قبول مشروعه وتأثيره.

٤. ربط كنون بين الإصـلاح العقدي والإصلاح الاجتماعي، مؤكدًا دور العلماء والمساجد في مواجهة البدع والانحرافات.

٥. اعتمد منهجه على توظيف التراث والتاريخ في تأصـيل الردود وإسناد الحجة، بما يعكس عمقًا معرفيًا وتحليليًا.

٦. كشفت الدراسة عن دور كنون في تفكيك خطاب التغريب والاستعمار الفكري والدعوة إلى حماية الهوية الإسلامية.

٧. برز اهتمامه بتفعيل المنابر الثقافية والإعلامية في نشر الوعي العقدي.

٨. أظهرت النتائج شمول المنهج ومرونته في التعامل مع طيف واسع من المخالفات العقدية والفكرية.

٩. يتضـح أن مشروعه الإصـلاحي ذو طابع مستدام، لا يقتصـر على ردود ظرفية بل يعالج

(١) إسلام رائد، ص: ٦٥-٦٨.

جذور الإشكالات الفكرية.

ثانيًا: التوصيات:

١. ضرورة إعادة دراسة تراث كنون العقدي ضمن بحوث مقارنة تربط منهجه بسياقات النهضة الفكرية في القرن العشرين.

٢. توظيف منهجه في إحياء دور العلماء والمؤسسات الدينية في نشر الوعي ومعالجة الانحرافات الفكرية.

٣. تعزيز برامج التوعية بخطر الاستعمار الفكري والتغريب وفق التحليل الذي قدّمه كنون.

٤. دعم إنشاء منصات معرفية وإعلامية تتابع رسالته الإصلاحية وتقدّم خطابًا عقديًا متوازنًا.

٥. تشجيع البحوث التطبيقية التي تستثمر نقده للغلوّ الصوفي والتيارات الوافدة لبناء تحليل عقدي معاصر.

٦. الدعوة إلى دراسات تربط بين مشروعه العقدي والسياق الاجتماعي المغربي لفهم أثر الإصلاح في البيئة الثقافية.

المراجع والمصادر:

ابن الحاج، محمد، إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، ط١، الدار البيضاء، مطبعة الدار البيضاء الجديدة، ١٤١٢هـ.

ابن تيمية، أحمد، المستدرك على مجموع الفتاوى، ط١، ١٤١٨ هـ.

ابن تيمية، أحمد، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط٢، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤١١ هـ - ١٩٩١م).

ابن تيمية، أحمد، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ.

ابن رشد، محمد، فصل الـ قال لابن رشد، تحقيق: محمد عمارة، ط٢، دار المعارف.

ابن عبد البر، يوسف، التمهيد لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الإدريسي، عبد القادر، عبد الله كنون وموقعه في الفكر الإسلامي السياسي الحديث، ط١، القاهر، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٢هـ.

الأسـمري، حسـن، النظريات العلميـة الحديثة مسـيرتها الفكرية وأسـلوب الفكر التغريبي العربـي في التعامل معها دراسـة نقدية، ط١، جدة – المملكة العربية السـعودية، مركز التأصـيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

الألباني، محمد ناصـر الديـن، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السـبيل، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ.

أمزال، حسـن، اللائكية في القانون الفرنسـي «دراسـة نقدية» المجلة الإفريقية للدراسات القانونية والسياسية، جامعة أحمد دراية/ ادرار، الجزائر، (مج٧)، (ع١)، ٢٠٢٣هـ.

أنـس، مالـك، الموطأ، تحقيـق: عبد الباقي، لبنـان، دار إحياء التراث العربـي، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م.

البخاري، محمد، صحيح البخاري، مصر، المطبعة السلطانية، ط١، ١٤٢٢ هـ، بيروت، دار طوق النجاة.

الجدع، أحمد، جرار، حسني، وآخرون، شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

الجراري، عماد، العلامة عبد الله كنون حياته وآثاره العلمية، مرآة الزمان للنشر والتوزيع.

الجندي، أنور، مفكرون وأدباء من خلال آثارهم، بيروت، دار الإرشاد، (د.ت).

رمضان، محمد خير، تتمة الأعلام، ط٢، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢ هـ.

رمضـان، محمد خير، تكملة معجم المؤلفين، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ – ٩٩٧ م.

الشـاطبي، إبراهيم، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشـهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الشافعي، محمد، الأم للإمام الشافعي، ط٢، بيروت، دار الفكر، (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م).

ضـميرية، عثمـان، العقيدة الإسـلامية في القـرآن الكريم (المنهج والخصـائص)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، (مج٧)، (ع١)، (٢٠١٠م).

العلاونة، أحمد ذيل الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.

الكعبي، محمد، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ.

كنون، عبد الله الإسلام أهدى، المغرب، دار الثقافة.

كنون، عبد الله، إسلام رائد، بيروت، دار الكتاب اللبناني- القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٧٩.

كنون، عبد الله، جولات في الفكر الإسلامي، المغرب، مطبعة الشويخ «ديسبريس»، ١٩٨٠م.

كنون، عبد الله، على درب الإسلام، ط٢، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٠٣هـ.

كنون، عبد الله، مفاهيم إسلامية، دار الثقافة.

مجلة لسان الدين، السنة العاشرة. (ع١-٢) جمادى الأولى والثانية-فبراير١٩٥٦م.

مجلة الفيصل العدد ١٣٧ ذو القعدة ١٤٠٨، يوليو ١٩٨٨، لقاء مع شاعر. أجرى اللقاء أحمد المسناوي.

الهراس، عبد السلام، الأستاذ الدكتور عبد الله كنون لمحات من حياته، وقبسات من جهاده، (د.ط. ن، ت).

رؤية المؤمنين لله وصفة العلو، 2026/1/2 https://www.youtube.com/watch?v=EUFobDmkUow.